



# التأثيرات التاريخية والنظرية لتربية الأطفال

*Historical and Theoretical  
Influences Child Rearing*





## الأهداف

بعد قراءة هذا الفصل، سوف تكون قادراً على :

- تلخيص الأعراف القديمة لتربية الأطفال في الولايات المتحدة والتي تأثرت بكل من "هوبز وكالفين" (Hobbes and cavlin) ، وتفسيير (Watson) كيف أسهمت وجهة نظر المجتمع وتنشئة الوالدين للوالدين للأطفال.
- تحديد التعلق وإسهامات نظريات التعلق في فهمنا للوالدية الفعالة والمؤثرة.
- توضيح كيف أن نظرية "سكنر" عن الاشتراط الإجرائي ونظرية التعلم الاجتماعي قد ساعدتا الوالدين في فهم كيفية تعزيز سلوكيات معينة لدى أطفالهما في حين لا يشجعان على سلوكيات أخرى.
- تحديد دور الوالدين في طريقة "مينتسوري"، نظرية "بياجية" عن النمو المعرفي والنظرية الاجتماعية - الثقافية "لفيجوتسكي".
- التوصل إلى مدى إسهام النظرية الإيكولوجية "لبرونفيلبرنير" في فهمنا لتأثير السياقات المختلفة على ممارسات تربية الأطفال، وكيف أن نظرية النظم قد ساعدتنا على تقييم الطرائق التي تؤثر بها سلوكيات أفراد الأسرة على حياة الآخر.
- استخدام المفاهيم في نظرية النمو الأسري لمناقشة كيف تنتقل الأسر عبر مراحل متتابعة مع الوقت، وتفسر كيف أن نموذج النمو الأسري المنظومي يزيد عبر الأجيال، وكذلك التعقيد التفاعلي للأسر.
- تفسير كيف أن النظرية المطالبة بالمساواة بين الجنسين قد تحدت الأسرة ذات البناء القائم على الجنس (النوع).

**منذ** بداية القرن العشرين وحتى الآن، مرّت العلاقات الوالدية مع الأطفال في الولايات المتحدة بتغيرات كبيرة (انظر الشكل (1.1)). لقد تغيّرت الطريقة التي يرى بها الوالدان الأطفال بشكل دراماتيكي، كما أن الدور الوالدي قد مرّ أيضاً بإعادة تعيين كبير. لقد تم فحص ونقد، ومناقشة ممارسات تنشئة الطفل الاجتماعية للوالدين في الكتابات التي لاقت اهتماماً كبيراً من المجتمع. هناك جهات كثيرة بما فيها علماء النفس، والتربية، والمسؤولين المشهورون - قد قدّموا توصيات لطرائق أفضل لتربية الأطفال؛ ففي هذا المناخ، بدأ العلماء في دراسة أنماط التفاعل بين الأطفال ووالديهم، وبين الأطفال ومقدمي الرعاية، كما تم نشر نتائج هذه الدراسات بشكل واسع، وبناء على هذه النتائج تغيرت سياسة المجتمع المرتبطة برعاية وحماية الأطفال بشكل كبير. كل هذه التغيرات في طرائق تفاعل الوالدين الأمريكيين مع أولادهم، وفي الكيفية التي يرون بها أدوارهم كوالدين لم تتغير بين عشية وضحاها. علاوة على ذلك، لم تكن التغيرات في ممارسات تربية الأطفال منتظمة.

## الوالدية الاستبدادية، عرف التربية القاسية والحادّة للأطفال

(Autocratic parenting : A Tradition of harsh and strict childrearing)

في بداية القرن العشرين كان المدخل الوالدي الاستبدادي هو المعتقد أو العرف السائد الذي يوجه

القرن الحادي والعشرون	(1990)	من (1970-1980)	(1950-1960)	من (1920-1940)	القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين
<p>الأسر التي يعمل فيها الوالدان يتفاوض الوالدان بشأن الخيارات المتعددة لرعاية الطفل في حين لا يغفلون عن مسؤولية البيت والعمل</p> <p>الشراكة بين الوالدين ووكالات المجتمع المحلي والتي تؤثر في حياة الأسر</p> <p>استجابة المجتمع لحاجات الأسر والتي تعزز من سعادة الوالدين والأطفال</p> <p>التكنولوجيا تتغير بسرعة ، وتصبح جزءاً من حياة الأطفال اليومية .</p> <p>إنَّ المبدأ المهم للوالدين هو فهم دور التكنولوجيا في حياة أبنائهم ومراقبة استخدام أبنائهم للتكنولوجيا</p>	<p>نموذج النمو الأسري المنظومي يركز على الخبرات متعددة الأجيال، والتعقيد التفاعلي للأسرة</p> <p>دراسة تأثيرات تربية الطفل ورعايته والتي بينت حساسية الأمور ومقدم الرعاية كمؤثرات على النواتج الإيجابية للأطفال</p> <p>الباحثون في مجال الأسرة الذين يتبنون فكرة المساواة بالمساواة وبين الجنسين تحدوا لأسرة ذات البنية القائمة على أساس جنسي.</p> <p>البحوث التي تركز على تعدد مقدمي الرعاية تبين أنَّ القرابة تسهم في الحساسية الأمومية وتعزز من السعادة النفسية</p>	<p>(1970) النموذج الإيكولوجي "ليـمـوري" برونفيينبرنير يبين التأثيرات المتعددة على السلوكيات الوالدية لتربية الطفل ونمو الأطفال</p> <p>عارض "مايكل لامب" افتراضات نظرية التعلق المتمركزة حول الأم، وبيّن أنَّ الطفل الرضيع يتعلق بالأم والأب</p> <p>(1980) لفتت "إيلين جالينيكسي" الانتباه إلى نمو دور الوالد ورات أنَّ دور الوالدين يتحدى الوالدين لتتمية مهارات وقدرات جديدة باستمرار</p> <p>مُنظرو تطوُّر الأسرية يوضحون أنَّ الأسر تتحرك من خلال مراحل متعاقبة عبر الزمن، وضمن كل مرحلة من هذه المراحل ، هناك مهام مهمة لا بد لأفراد الأسرة من</p>	<p>(1950) أفلام "زيني سيبيتز" عن أطفال المؤسسات توضح أنَّ الاستجابة للأطفال مهمة لنموهم وسعادتهم النفسية</p> <p>عارض "جان بياجيه" وجهة النظر القائلة بأنَّ الأطفال متعلمون سلبيون، بل نظر إلى الأطفال على أنهم متعلمون إيجابيون ومشاركون في نموهم المعرفي</p> <p>نظرية النظم الأسرية قالت بأنَّ الأفراد يؤثرون ويتأثرون في بعضهم بعضاً وتتميز الأسرة بالثبات، والتغير والتكيف المستمر لأفراد الأسرة</p> <p>(1960) أشار "أريكسون" إلى أنَّ جودة علاقة الوالد والطفل تؤثر في قدرة الفرد على حل الأزمات النفسية والاجتماعية.</p>	<p>(1920) عابَ جون واطسون على الوالدية المستبدة؛ فقد حذّر من تدليل الأطفال وأوصى بجدول زمني لإطفال الأطفال</p> <p>(1930) قال "سيجيموند فرويد" أنَّ على الوالدين احترام الأطفال وغـرائزهم الطبيعية ونادى بمدخل أقل قسوة وأكثر انفتاحية في تربية الأطفال</p> <p>(1940) تشكَّلت "بنيامين سيوك" في الوالدية غير المستجيبة و أوصى بوضوح حدودها ضمن مناخ الود والدفء</p> <p>نظرية التعلق جون بولبي/ (ماري اينسورث) تحدثت وجهة نظر واطسون عن الوالدية غير المستجيبة بشدة.</p>	<p>بداية القرن التاسع عشر الوالدية المستبدة، هي السائدة، ويدعمها آراء "تومس هوبيز" عن إرادة الطفل والمعتقدات المتزمتة المتشددين عن الطفل المذنب.</p> <p>شجَّع الوالدان على كسر إرادة الطفل، والنظر إلى لعب الأطفال على أنه عابث</p> <p>كان الأطفال يُضربون بشكل دائم بناء على الاعتقاد (علق العصا ودل الطفل) وكان ينظر إلى الطفل على أنه رجل صغير وبالتالي كان لا يُسمع للأطفال.</p> <p>أواخر القرن التاسع عشر "ستانلي هول" على الوالدية المستبدة فقد قال بأن على الوالدين احترام الطبيعة الحقيقية واحتياجات الأطفال، وبذات حركة الدراسة</p>

التربية القديمة للأطفال في أمريكا. فقد كان يُملي على الأطفال ما يفعلونه، وكان المتوقع منهم الاستجابة فقط دون التعبير عن آرائهم فيما يتعلق بما يطلبه منهم الوالدان. لقد تأثر المدخل الاستبدادي للتنشئة الاجتماعية للطفل بمصدرين أساسيين: منظور "هوبيز" عن رعاية الطفل والذي ساد أوروبا لقرون عديدة (Aries, 1962)، وعقيدة "كالفين" التي أثرت في معتقدات المتزمتين الأوائل في تربية الطفل في الولايات المتحدة (Kagan, 1978).

### وجهة نظر "هوبيز": الطفل العنيد The Hobbesian view : The willful child

افترض "توماس هوبيز" -الذي عبّر عن وجهة النظر القائلة بأن إرادة الطفل بحاجة إلى ترويض- أن السلطة الوالدية عند تطبيقها بشكل صارم تدعم التفويض الديني والعرف الثقافي. فمن خلال هوبيز حصلنا على وجهة النظر عن البيت بأنه (قلعة الإنسان) بناءً على اعتقاده بأن الأسرة هي المملكة المصغرة وأن حقوق ونتائج المجالات الأبوية والاستبدادية (لم يذكر الأمومية) هي شئ واحد. ساوى هوبيز بين حالة الطفل وحالة الخدم في البيت؛ حيث لا بدّ لهم أن يطيعوا رب البيت طاعة عمياء "لرب البيت" (Hobbes 1988/19984) حتى إن "جان جاك رسو" Rousseau في (1700) وما بعدها انصف الطفولة وطلب من الآباء مراعاة طبيعة التنشئة الاجتماعية وتغيير نظام الأسرة المستبد؛ وقد تم أخذها بالاعتبار حتى القرن العشرين.

### المعتقدات المتزمتة: الطفل الأثيم (Puritan Beliefs : Sinful child)

لاقت وجهة نظر "هوبيز" عن الوالدية الأوتوقراطية قبولاً لدى الأمريكيين المتزمتين، الذين تشكلت معتقداتهم الدينية من خلال معتقدات "جون كالفين"، نظراً لأنّ مُعتقد "كالفين" أكد على الإثم الموروث للطفل، فقد كان اعتقاد الوالدين الأمريكيين أنّ ذلك هو السبب في وجهة النظر الأثمة عن الطفل والتي تشتمل على عقاب الوالدين للطفل، وليس الحنان، حيث اعتقد أنّ هذا ضروري لنمو الطفل (Kagan, 1978).

لذلك، توقّع الوالدان طاعة عمياء وإذعاناً من الأطفال، وليس الاستقلال والتوكيدية؛ فالأطفال غير المطيعين تلقوا "إصلاحاً"، والذي يأخذ شكل الضرب الموجه (Cleaverley & Phillips, 1986).



### التفكير الناقد

ونحن ندرس الطرائق التي نربي بها الأطفال، خذ قسطاً من الوقت وفكر في وجهات نظرك التي تتعلق بالطبيعة الأساسية للطفل. إلى أي مدى حسب اعتقادك -تؤثر وجهتها النظر المعروضتان سابقاً، واللتان تتعلقان بطبيعة الأطفال- في مداخل تربية الأطفال التي يستخدمها بعض الوالدين في تربية الأطفال اليوم؟

### الاعتراض على الوالدية المستبدة ( Questioning of Autocratic parenting )

اعترض "جى ستانلى هول" على المدخل الاستبدادي في التنشئة الاجتماعية للطفل، وذلك في أواخر عام (1800) وضلّ هذا المدخل يلقي الاعتراض حتى بداية القرن العشرين، حيث بدأت آراء علماء النفس والتربية الذين اهتموا بالطفولة المبكرة - تُؤثر في ممارسات تربية الأطفال في الولايات المتحدة وأوروبا؛ فقد تمّ تحدي التنشئة الاجتماعية الاستبدادية للطفل من مناظير عدة، وهذه التحديات غيرت وجهة النظر الأمريكية عن طبيعة الأطفال، ودور الوالدين، والطريقة المناسبة لتربية الأطفال .

تراث "جى ستانلى هول": حركة دراسة الطفل

#### ( The legacy of G. Stanley Hall : the Child study movement )

كان "جى ستانلى هول" من أوائل المنظرين في علم النفس وكان له تأثير في أنماط تربية الطفل في الولايات المتحدة، وقد حصل ستانلى على درجة الدكتوراه في علم النفس من الولايات المتحدة، وبدأ حركة دراسة الطفل في أواخر الثمانينات (1800) لقد كان الهدف من هذه الحركة وفقاً "لهول"، هو تنمية علم النفس والتربية الذي يحترم طبيعة الطفل واحتياجاته الحقيقية. لقد اعتقد هول أن الأمريكيين قد أخذوا وقتاً طويلاً حتى أدركوا أن: "الطفل ليس رجلاً، ولكنّه مخلوقٌ مختلفٌ كما اعتقد هول" بأن "مشاعر الطفل، وغرائزه، ووجهة نظره عن الحقيقة، وانفعالاته، وسذاجته، ومشاعره تجاه الأشياء تختلف عما لدينا" (9. 88).

#### واطسون: خطورة الوجدان الوالدي (Watson: the dangers of parental Affection)

في أواخر عام (1920) بدأ عالم نفس أمريكي آخر وهو "جون واطسون" ويعرف بأنه أبو السلوكية الأمريكية - التأثير في تربية الأطفال في أمريكا. مؤكداً على دور البيئة - بأن يستخدم الولدان المدخل العلمي في التنشئة الاجتماعية للطفل، وقد اعترض بشدة على التعبيرات الوالدية عن الوجدان تجاه الأطفال. الشيء المدهش هو أن (المدخل العلمي) الذي قدّمه "واطسون" لم يؤيد براهين بحثية بل على العكس، فإن توصيته برعاية الطفل لا تقوم على دليل بل على معتقداته الشخصية؛ بأن على الوالدين تجاهل ميولهما الطبيعية لتربية الأطفال والاستجابة للأطفال. هذه التوصية تقوم على اعتقاده بأن استجابة الوالدين تفسد الأطفال، وبناءً على هذا الاعتقاد، رأى "واطسون" أنه لا ينبغي على الوالدين الاستجابة لبكاء الطفل، وينبغي عليهما إطعام الأطفال وفقاً لجدول صارم. هذه التوصية لاقت استحساناً في ذلك الوقت من قبل المجتمع الأمريكي؛ على الرغم من عدم وجود أدلة بحثية عليها .

استخدام "واطسون" للإعلام (Watson's Use of Media) هذا المدخل العلمي الذي قدّمه "واطسون" -والذى يُعدُّ صاحب نظرية أمريكية فريدة- حظي بقبول لدى الأكاديميين، والمجتمع الأمريكي بوجه عام، ومن الممكن تتبع الطرائق التي أثرت بها أفكاره في الكثير من الآباء والأمهات

الأمريكيين، حيث استخدم هذه الطرائق لنشر آرائه المثيرة للجدل؛ فقد خاطب في عامي (1926)، (1927) مجموعات المعلمين ومجموعات الأطباء في نظرياته، وفي عام (1928)، رتب أفكاره بشكل رسمي في مجموعة من ست مقالات، نُشرت في مجلة "ماكول"، وظهرت بعد ذلك في كتاب تحت عنوان "الرعاية النفسية للطفل" (Watson & Watson, 1928). ففى مقالاته أوصى واطسون الأمهات بعمل جدول صارم لإطعام الأطفال حتى لا نفسدهم بالاستجابة لتصرفاتهم أكد "واطسون" من خلال اللقاءات الإذاعية والمقالات على أن الوالدية علم، ورأى أن على الوالدين معاملة تربية الطفل على أنها تجربة.

إن إعطاء الاكتشاف الحديث الولاء للعلم خلال تلك الفترة الزمنية يربط الرعاية الوالدية بالعلم، لأنها كانت رسالة مقنعة للآباء الأمريكيين (Cohen, 1969)

### النظريات التي تؤكد على تفهم الوالدين للأطفال

#### Theories that Emphasized parental understanding of children

على الرغم من أن أفكار "واطسون" احتلت مرحلة الوسط في معتقدات تربية الأطفال في أمريكا خلال أعوام (1920)، (1930)، (1940)، إلا أن نظريات أخرى ظهرت خلال هذه الفترة وخلال حقبة أخرى تالية قد أسهمت بتوجيهات نظرية بديلة تتعلق بالطريقة المناسبة لتربية الأطفال. رأى "سيجمون فرويد" أن تربية الطفل ينبغي أن تشتمل على تقبل الغرائز الأساسية. إن نظرية التعلق التي طورها جون بولبي (1958,1969)، ودراسات التعلق لدى الطفل الصغير التي قامت بها زميلته إينسورث (1973) وتوصيات وطسون بأنه لا ينبغي على الوالدين التعبير عن الوجدان تجاه الأطفال أن نظريات بياجيه Piaget، و"فيجوتسكى" vygotsky اختلفت مع وجهة النظر القائلة بأن الأطفال متعلمون سلبيون. وأنه أثناء النصف الثاني من القرن العشرين أكد منظرون أمثال "إريكسون" على أهمية احترام الوالدين لمشاعر الأطفال وتأثير دعم الوالدين على نمو الطفل.

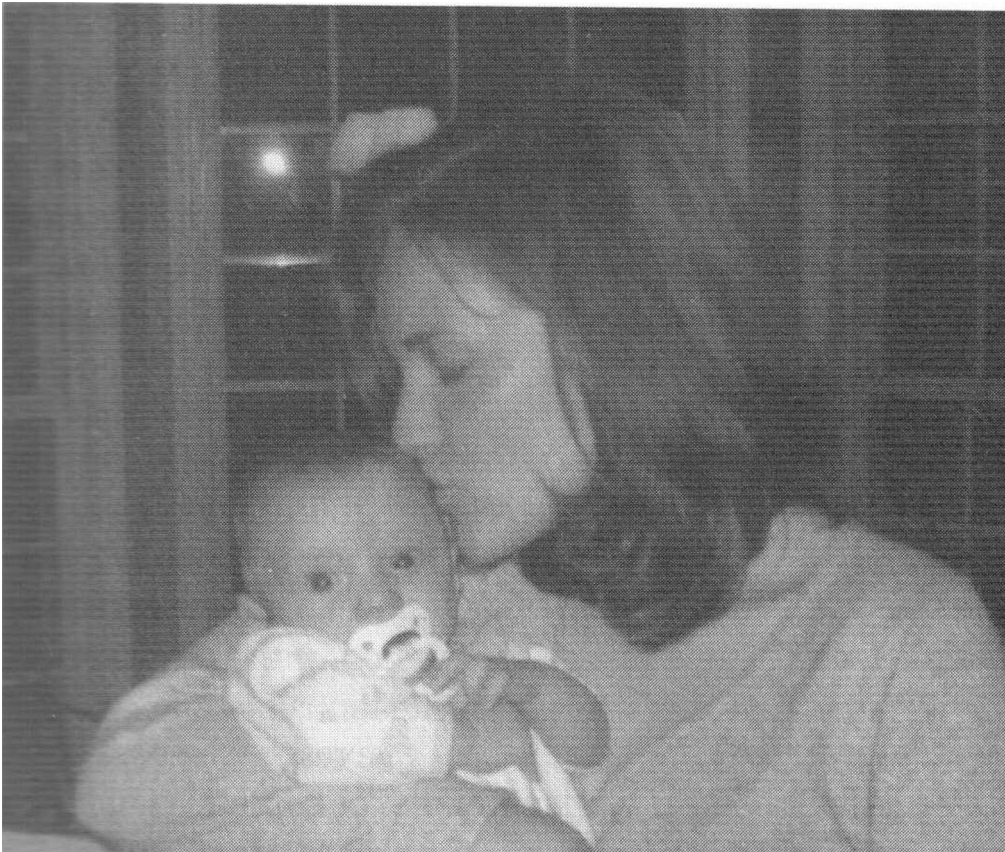
#### "سيجمون فرويد"، التركيز على الغرائز الطبيعية للأطفال

#### (Natural Instincts focus on Children's Freud: A Sigmund)

منذ بداية عام (1930)، بدأت معتقدات تربية الأطفال في أمريكا وأوروبا تتأثر بوجهة نظر "فرويد"، وهو المؤسس للتحليل النفسي. لقد عكست وجهة نظر "فرويد" عن طبيعة الطفل منظور الفيلسوف الفرنسي "جان جاك روسو" والذي رأى أن الأطفال مخلوقات خيرية، وتحت ظروف مثالية تظهر المواهب الفطرية لديهم (Synott,1988). يمكن رؤية انعكاسات فلسفة "روسو" في تأكيد فرويد على الدوافع الفطرية ووجهة نظره في الأم على أنهما الطراز البدائي لكل العلاقات المستقبلية (Freud,1931,1961). كما عكست نظرية "فرويد" أيضاً معتقدات "هول" بأن

الأطفال مختلفون عن الكبار. وجهات نظر "فرويد" عن تربية الأطفال تسير في الاتجاه المعاكس لمدخل تربية الأطفال الصارم والقاسي الذي كان شائعاً آنذاك، وقد صَوَّرَ أتباع "فرويد" الطفل على أنه ضعيف نفسياً، كما صَوَّرَه على أنه في خطر المرور بالقلق المزمن بسبب قيود ومتطلبات الوالدين (Baumrind, 1966). على الرغم من أن دراسة التنشئة الاجتماعية الأسرية أثناء (1930-1940) قد عكست وجهة نظر "فرويد" عن الوالدية الرقيقة، إلا أن هذا النمط لم ينتشر في أمريكا لأنه لم يخاطب قضية الحدود، والخطوط الإرشادية.

نظراً لأن الآباء والأمهات الأمريكيين ذوي ميراث "هوييز" و"كالفين" مازالوا يفهمون التعاليم من منظور الاستبداد والعقاب، فإنَّ عدم القسوة مع الأطفال يُفسَّر على أنه لا يتداخل مع الميول العنيدة الطبيعية للأطفال، ومن خلال ذلك، لا يتم تقديم الحدود والخطوط الإرشادية لهم. وبناءً على ذلك، لم يقتنع معظم الآباء والأمهات الأمريكيين بوجهات نظر "فرويد" عن تربية الطفل بسبب التخوف من أن هذه الآراء تطلب منهم التخلي عن السيطرة على الأبناء. أما الذين اعتقدوا بنصيحة "فرويد" فقد نمواً نمطاً متساهلاً لتربية الأطفال، ومن خلاله لم يقدموا تعليمات كافية لأبنائهم (Baumrind, 1996).



الدفء والحنان الذي تعبّر عنه هذه الأم نحو طفلها مثالٌ على الاستجابة الوالدية.



## نظرية التعلق، التركيز على الاستجابة الوالدية

### (Attachment theory: A Focus on parental Responsiveness)

إنَّ احترام الغرائز الطبيعية للأطفال كانت بمثابة الأساس لنظرية التعلق التي أعدها الطبيب النفسى البريطانى "جون بولبي" في أوائل الأربعينات (Bolby, 1958, 1969). الدراسات اللاحقة عن التفاعل بين الأمهات وصغار الأطفال - والتي أجرتها أينسورث في أو غندا، قد جعلتها تستنتج ما يأتي: أ- تبدأ التشبث الاجتماعية مع التعلق الوالدي، ب- يولد الطفل لا حول له ولا قوة ويحتاج إلى رعاية ج- ينبغي على الوالدين الاستجابة لمشاعر الطفل (Elin & Handel, 1989)، وبناءً على دراستها عن استجابات الأطفال للتوتر عند مغادرة الأم مكان اللعب، والعودة بعد ذلك بقليل، قررت "إينسورث" أن كل الأطفال - حقيقةً - يُنمون أنماطاً من التعلق مع مقدمي الرعاية. عرّفت "إينسورث" التعلق على أنه "التعلق الوجداني الذي يكونه الشخص مع شخص آخر مُعين، حيث يرتبطان معاً وجدانياً" (1973, p.33).

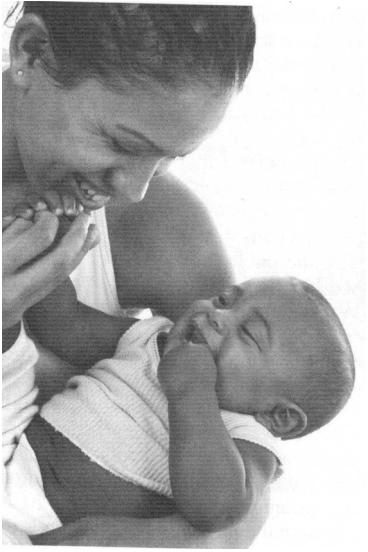
وفقاً "لأينسورث"، فإن مقدمي الرعاية يُسهمون في نمو التعلق الآمن. وأنَّ الوجود الإنفعالي لمقدمي الرعاية يسهم في نمو التعلق الآمن. بالإضافة إلى تحديد نمط التعلق الآمن، فقد حدّدت "إينسورث" ثلاثة أنماط أخرى متميزة للتعلق تتمو لدى الأطفال الذين لا تستجيب أمهاتهم بشكل مستمر لحاجاتهم: أ- التعلق غير الآمن المتجنّب ب- التعلق غير الآمن - المقاوم ج- التعلق غير المنظم. ملاحظات إينسورث عن التعلقات بين المستويات المختلفة من استجابة مقدم الرعاية، والأنماط المختلفة من التعلق أكد عليها العديد من الباحثين في دول أخرى، وثقافات أخرى (Grossman et al, 2005). ففي هذه الدراسات، أشارت "إينسورث" ورفاقها إلى الآتى: أ- الأطفال الذين يتوفر لهم مقدم الرعاية وجدانياً وجسمياً ينمون التعلق الآمن ب- التعلق الآمن مع الوالد يعزز استكشاف الطفل للبيئة ج- الاستجابة الحسّاسة من مُقدّم الرعاية في المواقف الضاغطة تعطى الطمأنينة، والراحة والثقة للطفل د- الاستجابة الحسّاسة من مقدم الرعاية تعطى الطفل نموذجاً وعملياً داخلياً لوجود الوالد (Ainsworth et al, 1978)، إن دراسات تعلق الطفل أثناء الأربعينات أيقظت المجتمع العلمي ونبهته إلى أهمية استجابة الوالدين، وكيف أنها ضرورية للنمو الصحي لصغار الأطفال. سوف نستخدم نتائج البحوث التي تقوم على نظرية التعلق في هذا الكتاب لنوضح الطرائق التي تسهم بها الروابط الوجدانية بين الوالدين والأطفال في النواتج النمائية الموجبة.

### "ريني سبيتز" : التأثيرات الضارة لعدم استجابة مقدمي الرعاية

#### Rene Spitz : The harmful effects of unresponsive caregivers

بدأ العلماء في مجال علم النفس النمائي في رؤية دلالة الاستجابة الوالدية للأطفال في منتصف الأربعينات بناء على دراسات التعلق التي أجرتها "إينسورث". في عام (1950) قدّم عالم النفس الفرنسى (ريني سبيتز)، دليلاً آخر على أهمية الاستجابة الوالدية؛ ففي دراسته عن أطفال المؤسسات

في أوروبا، قدم "سبيتز" بيانات لا جدال فيها توضح أن استجابة مقدم الرعاية لصراخ الأطفال وإشارات التواصل الأخرى هامة لنمو الطفل. وهي مقدمة الفيلم الدرامي الذي هز العالم وقد أظهر سبيتز أن الأطفال في الملاجئ والذين كانت تقدم لهم الرعاية المجدولة وليست المستجيبة، وجدوا صعوبة في التعبير عن الألم، ومع الوقت أصبحوا كسالى وغير مثاليين. كثير من هؤلاء الأطفال فقدوا الوزن واعتلت صحتهم، بل ومات بعضهم (Spitz, 1954). وقد تأكد القلق بشأن نمو الأطفال الذين تربوا في الملاجئ في البلاد حول العالم. بإعلان علماء الاجتماع عن نتائج مشابهة لتلك التي توصل إليها "سبيتز" وزملاؤه، وتوصلوا أيضاً إلى أن الأطفال الذين لا يتلقون سوى قدر ضئيل من استجابة الوالدين يُظهرون تأخراً في مجالات عديدة (Bowlby, 1951).



الاستجابة لإماعات الطفل الصغير تُعزز الارتباط الآمن

### التغيير في السياسة العامة من الملاجئ إلى دور الرعاية

#### The change public policy from orphanages to foster care

على الرغم من أن آراء "واطسون" التي تشير إلى عدم استجابة الوالدين للأطفال كانت هي الأساس للأسلوب الوالدي في فترة الخمسينات إلا أن دراسات "بولبي" و"سبيتز" و"اينسورث" ونتائج باحثين آخرين حول العالم، قد غيرت من السياسة العامة التي تتعلق بأطفال المؤسسات. وقبل نشر هذه الدراسات كان الأطفال يودعون في الملاجئ ليتم تبنيهم حتى يصبح الطفل في سن 3 أشهر، لكن ما يطمئن الوالدين إلى أنهما يتبنيان طفلاً عادياً وصحيحاً. بعد وجود الدليل على أن الرعاية المجدولة وليست المستجيبة جعلت الأطفال في خطر التأخر النمائي المتكرر كان هناك تغيير في سياسة التبني أثناء فترة الخمسينات والنتيجة هي وضع الطفل في دور الرعاية، وليس الملاجئ حتى يتم تبنيهم بحيث يتلقون رعاية مستجيبة لحاجاتهم وليست رعاية مُجدولة (Jones, 1993).

## "بنيامين سبوك"، الحدود داخل سياق الدفء والمحبة

### Benjamin Spock : Limits within the context of warmth and affection

كما أوضحنا من قبل فإن "فرويد" ومنظري التعلق قد تحدوا الوالدية القاسية غير المستجيبة؛ حيث أكد "فرويد" على تفهم الوالدين للغرائز الطبيعية للأطفال، وقدم الباحثون باستخدام نظرية التعلق دليلاً قوياً يدحض استخدام الرعاية المجدولة، ويوضح أهمية الرعاية المستجيبة لنمو الأطفال، ولم يتم التحدي الحقيقي لمداخل الوالدية الأوتوقراطية وغير المستجيبة في المجتمع الأمريكي إلا بعد وجهات نظر أو آراء "سبوك" التي تتعلق بتربية الأطفال. فلم يعارض سبوك المداخل القاسية لتربية الأطفال فقط، بل تحدّي أيضاً المدخل المتساهل للوالدية الذي تبناه هؤلاء الآباء والأمهات الذين تأثروا بآراء "فرويد". لقد وصلت آراء "سبوك" التي تتعلق بتربية الأطفال إلى عدد كبير من الأمهات الأمريكيات وذلك من خلال المجلات والإذاعة. كما أسهم سبوك في العديد من الكتب والمقالات المنشورة، وأكد على أن الأطفال في حاجة إلى حدود داخل سياق الدفء والمحبة. كما أكد دوماً على حاجة الوالدين لتقديم التوجيه المستمر وأيضاً، الحب للأطفال (Spock 1946 1985).

في نهاية الأربعينات، كانت منشورات "سبوك" عن تربية الطفل في المجلات قد وضعت كخبير أمريكي في الوالدية، وهذا هو الدور الذي سبقه إليه "جون واطسون" (الذي اكتسب قبولاً عاماً بأنه خبير في الوالدية من خلال منشورات في مجلة "بيت مأكول والسيدات"، ومحطات الراديو). إن نصيحة سبوك للوالدين (بأن يتسم الآباء والأمهات بالدفء والاستجابة للأطفال) تعكس وجهة نظر "فرويد" والمتمثلة في حاجة الأطفال إلى اختبار الوجدان الوالدي، كما تعكس توصيات "سبوك" التبصّرات التي تتعلق بأهمية الاستجابة الوالدية للأطفال، والتي أظهرتها دراسات الارتباط "بولبي" و"إينسورث". ومع ذلك - كما أوضحنا - فإن "سبوك" لم يوافق على الأسلوب الوالدي المتساهل الذي أصبح شائعاً بين الآباء والأمهات الأمريكيين، الذين يتفوقون على أنهم يتبعون توصيات "فرويد".

إن تأكيد "سبوك" على الحاجة لدمج الحدود المعقولة مع الدفء والدعم للأطفال يظهر في النمط الوالدي التسلطي "لبومريند" (Boumrind 1971)، وهذا النمط الوالدي سوف نصفه في الفصل الثاني، كما سنناقش نتائج البحوث التي تُوثق النتائج الإيجابية المرتبطة بالنمط الوالدي التسلطي في الفصول من (5-8).

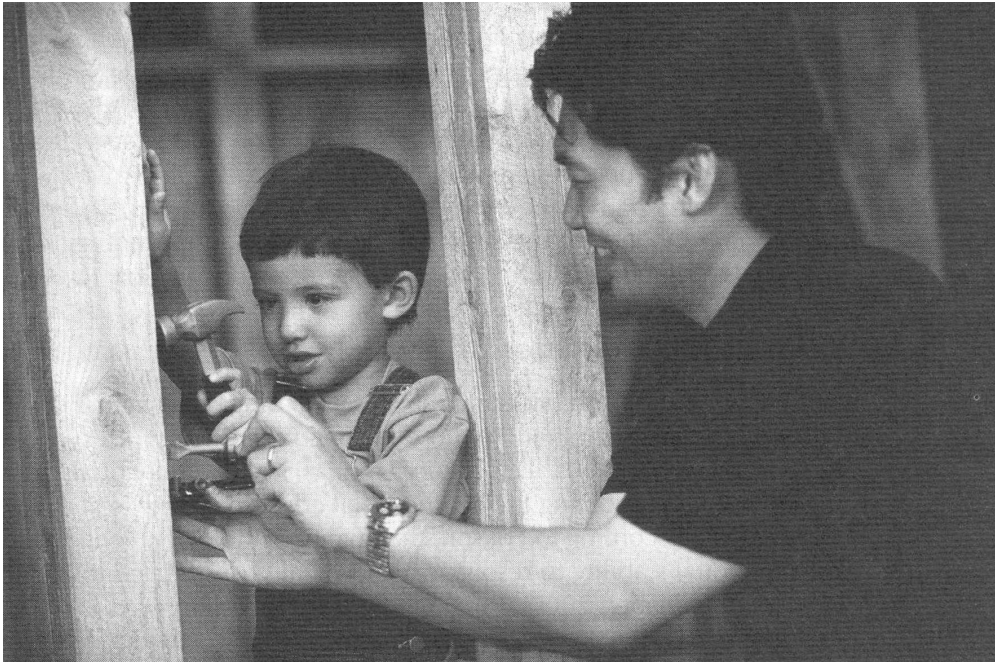


### التفكير الناقد

منذ عام (1930) كانت هناك معلومات كثيرة تتعلق بمخاطر الوالدية القاسية والصارمة وقد نادى أصوات عديدة بإبطال هذه الممارسات الوالدية. ما رأيك في النمط الأوتوقراطي لتربية الأطفال الذي مازال موجوداً في الولايات المتحدة حتى الآن؟

**"بي. اف. سكينر" : التعزيز نتيجة للسلوك المناسب****(B.F. Skinner Reinforcement as a consequence of appropriate behavior)**

أثناء الفترة الزمنية نفسها من القرن العشرين والتي أثرت فيها نظريات "فرويد" و"بولبي" وآراء "سبوك" في أنماط تربية الأطفال في أوروبا والولايات المتحدة، أعد السلوكي الأمريكي "سكينر" قوانين الاشتراط الإجرائي. أشار "سكينر" إلى أنه حتى يكون الآباء والأمهات فعالين في جهودهم لتربية الطفل، فلا بُدَّ أن يكون لديهم الفهم عن دور المصادفة في السلوك الوجداني. تشير المصادفة إلى العلاقة بين السلوك والحدث الذي يتبع هذا السلوك. وفقاً "لسكينر" تحدث التغيرات السلوكية عندما تصادف نتائج معنية بعد أداء السلوك المرغوب فيه (Goldhaber 2000). إن استخدام التعزيز الإيجابي للحفاظ على زيادة السلوك المرغوب فيه لدى الأطفال مثال على تطبيق هذه النظرية على ممارسات التنشئة الاجتماعية للطفل. فقد لفت "سكينر" الانتباه إلى حقيقة أن تعزيز السلوك المناسب أكثر فعالية من عقاب السلوك غير المناسب. ولقد قدمت العديد من الدراسات الأدلة العلمية على فعالية أسلوب التعزيز في إنتاج السلوك المرغوب فيه (Crockett&Hogopion, 2006, LucZyn- ski&Hanley, 2009). وسوف نصف ونوضح استخدام التعزيز الموجب كاستراتيجية لتربية الأطفال في الفصل الرابع.



التفاعل بين الأب والطفل يوضِّح الطريقة التي يُقلد بها الأطفال سلوكيات الوالدين، والتي تُعتبر نموذجاً بالنسبة لهم

## نظرية التعلم الاجتماعي : التقليد والنمذجة Imitation The social learning theorists : and modeling

إن تأكيد "سكندر" والسلوكيين الآخرين علي دور البيئة في تشكيل نمو الأطفال بدأ يتضاءل في الستينات؛ حيث اعتبرت آراء السلوكيين موازية لآراء المنظرين الذين أكدوا علي حاجات الأطفال والمنظور الذي مؤداه أن الأطفال مشاركون نشطون في بيئتهم. في هذا المناخ العقلي ظهر التعلم الاجتماعي من قوانين الاشتراط الإجرائي "لسكندر". القانون الأساسي لنظرية التعلم الاجتماعي والتي أعدها "باندوا" & "ولترز" (Bandura & Walters,1963) يتمثل في أنه لا ينبغي تعزيز أو عقاب الأطفال مباشرة لتعلم السلوك، ولكن؛ بدلا من ذلك يتعلم الأطفال من خلال التعزيز أو العقاب البديل الذي ينطوي على استراتيجيتين متداخلتين وهما: التقليد والنمذجة.

يلفت منظرو التعلم الاجتماعي الانتباه إلى ما يجلبه الطفل لبيئة التعلم بطريقتين:

أولاً- ملاحظة الميل الطبيعي للأطفال للتقليد، والاعتراف وتقدير الغرائز الطبيعية للطفل.

ثانياً- عندما أو ضحوا أنه من خلال ملاحظة الآخرين، يتعلم الأطفال السلوكيات التي أحيانا ما يؤديونها لاحقاً.

يؤكد منظرو التعلم الاجتماعي علي دور ذاكرة الأطفال لأحداث معينة؛ فمن خلال ربط الميل الطبيعي للأطفال للتقليد مع القدرة على تذكر السلوكيات التي قد يؤديونها أو يقومون بها لاحقاً (بناءً على النتائج المتوقعة)، فإن منظري التعلم الاجتماعي ينزعون للتأكيد على دور البيئة ويزيدون من دور الطفل (Bandura & Walters 1963). إن التوجه نحو فهم طبيعة الطفل يتناغم بشكل جيد مع النظريات الأخرى في أواخر القرن العشرين. سوف نلخص في الفصل الرابع الطرائق التي يعمل بها الوالدان كنماذج مناسبة لسلوك الأطفال، وكيف يعززان تقليد الأطفال للسلوكيات المرغوب فيها.

### "إريكسون": حل الأزمات النفسية (Erikson: The resolution of psychological crises)

من المساهمين في فهم طبيعة الطفل "إريك إريكسون" وهو من أتباع "فرويد" وقد أعد نظرية النمو النفسي في بداية الستينات. تؤكد هذه النظرية على أن الأفراد يحققون النضج النفسي من خلال حل الأزمات النفسية التي تظهر عند كل مرحلة من مراحل النمو. وفقاً لإريكسون، فإن وجود علاقة نوعية أو جودة علاقة الوالدين والطفل تؤثر في قدرة الفرد على حل الأزمات النفسية المرتبطة بكل مرحلة من مراحل النمو (Goldhater . 2000). سوف نتحدث عن نتائج البحوث المرتبطة بالطرائق والتي يساعد بها الوالدان الأطفال في حل الأزمات النفسية، كما سنناقش كيف تؤثر جودة العلاقة بين الوالدين والطفل على النمو النفسي للكبار.

## احترام حماس الأطفال للتعلُّم والانتباه له

## Respecting and attending to children enthusiasm for learning

بالإضافة إلى تأثيرات النظريات النفسية فإن أنماط تربية الطفل في أمريكا أثناء القرن العشرين قد تأثرت بالتربويين الأوروبيين في مجال الطفولة، والذين تحدّثوا عن الكيفية التي يتعلّم بها الأطفال . هناك رائدان تربويان مهمان في أمريكا وأوروبا: "ماريا منتسوري"، و"كارولين برات".

ترى "منتسوري" أن الأطفال لديهم دافع فطري للتعلُّم، يتم التعبير عنه في حاجتهم للانخراط في عملية التعلُّم - وهذا النظرة قد أدت إلى تعديلات في المنهج المدرسي، وأثرت في نظريات "بياجيه" وفيجوتسكي. أمّا تركيز "بات" Patt فكان على اهتمام الأطفال بالأنشطة المرححة التي تعزز التعلُّم، وهو رفع لعب الأطفال إلى مكانة عالية.

## ماريا منتسوري : للأطفال عقول مُستوعبة

## (Maria Montessori : Children have absorbent minds)

كانت "منتسوري" -هي أول طبيبة سيدة في إيطاليا عام (1892) - من الرُّواد الأوائل في تربية الطفل، حيث طلبت من الوالدين إعطاء الطفل الحرية للاستكشاف والتعلُّم. كما اعتمدت على أفكار "روسو" وملاحظاتها للأطفال عند تطويرها طريقة "منتسوري" في تربية الطفل. يمكن تلخيص طريقة "منتسوري" التي تم نشرها لأول مرة عام (1909) على النحو الآتي:

كل الأطفال : 1- لديهم عقول مستوعبة 2- يريدون التعلُّم 3- يريدون الاستقلالية 4. يمرّون بفترات حسّاسة من النمو ( Britton 1992 )

إنّ الفترة الحسّاسة للنمو يحددها - عموماً- جدولٌ زمني، تحدث خلاله تغيرات نمائية معينة، في وجود ظروف بيئية طبيعية، مثل نمو التعلُّق لدى الطفل الصغير، أو النمو اللغوي المبكر.

العقل المستوعب للطفل (The child's absorbent mind) بناءً على ملاحظاتها للأطفال استنتجت "منتسوري" أنّ عملية التعلُّم لدى الطفل مُوجبة وليست سالبة وأنّ عقل الطفل المستوعب يمتص تلقائياً المعلومات من البيئة وينتج عن ذلك تعلم الطفل بسرعة. وفقاً لـ"منتسوري" فإن قدرة الطفل على التعلُّم بسرعة تكون في السنوات الستة الأولى من حياته، وربما أكثر أو أقل من ذلك.

وبناءً على قدرة الطفل على التعلُّم سريعاً فإنّ أيّ خبرة مُبكرة في حياة الطفل لها أهميتها. وأثناء عمر الفترة من (3 إلى 6) سنوات، يكون عقل الطفل مستوعباً وهذا يفسر سبب طرح أسئلة من قبل الطفل مثل لماذا؟ وكيف؟

تعتقد "منتسوري" أن دور الوالدين يتمثل في المساعدة على تنمية شخصية الأطفال أثناء السنوات الستة الأولى وقد قامت بتلخيص قوانين ذهبية ثلاثة للوالدين :

- اسمح بالحرية في حدود، واحترم فردية الطفل وقاوم فرض إرادتك وشخصيتك علي الطفل.

فمن خلال إعطاء الوالدين للطفل الحرية كما تري "منتسوري" تنمو قدرات الطفل (Brit-ton 1992). سوف يتم استخدام مفاهيم طريقة منتسوري لتعليم الطفولة المبكرة في الفصل السادس للتأكيد على الطرائق التي قد يستجيب بها الوالدان لحاجات أطفالهما للانخراط في التعلم وحاجاتهم للاستقلال.



### التفكير الناقد

تدبر موقفاً يطلب فيه الوالدان من الطفل أخذ اللعب وإعادتها قبل أن يأتي لتناول الغذاء، والطفل يسأل لماذا؟ كيف تكون استجابة الوالد الأوتوقراطي لسؤال الطفل من وجهة نظرك؟ كيف تكون استجابة الوالد الذي تأثر بأفكار "منتسوري" من وجهة نظرك؟

**"كارولين برات": لعب الأطفال هو شغلهم الشاغل (Caroline Pratt : children play is their work)**

بناءً على ملاحظتها للأطفال، كانت "برات" على قناعة بأن لدى الطفل دافعٌ فطري للتعلم واهتمام كبير بالانخراط في الأنشطة التي تعزز التعلم (Froebel 1909). نشرت "برات" بحثاً في عام (1948) يحمل عنوان: "تعلمت من الأطفال". أكدت "برات" على أن اللعب هو شغل الأطفال الشاغل، وأن اللعب هو التعلم، ومن خلال التعلم تتم أعمال الطفل. في إبتعاد عن الاعتقاد المترمّت بأن الأطفال الذين يلعبون يُعدّون من العابثين، أكدت برات على عكس ذلك، حيث رأت أن عمل الأطفال هو التعلم، ومن خلال اللعب تتم هذه الأعمال. وبهذا، فإن برات ترفع من لعب الأطفال إلى مكانة عالية، وتؤكد أيضاً على أهمية الفهم الحقيقي للأطفال، حيث تعتقد أنه حتى يفهم المرء الأطفال، فلا بد أن تكون لديه إرادة لعمل ذلك من آفاق الأطفال أنفسهم منذ اليوم الأول للولادة «حتى تفهم كيف تتسع دائرة اهتمام الطفل خارجياً مثل حجر ألقى في بركة» (Pratt, 1970, P.8)

لفتت "برات" الانتباه إلى الحاجة لملاحظة حاجة الطفل للتعلم، هذه الحاجة فورية وعملية، وضمن مجال قدرة الطفل على التعلم (Pratt 1970). إن تأكيد "برات" على قيمة لعب الأطفال سوف نتحدث عنه في الفصل السادس مُعتمدين على نتائج البحوث التي تُعلي من شأن الطرائق التي يعزز بها الوالدان أنشطة اللعب لدى الأطفال.



الحماس الذي يظهره هؤلاء الأطفال في اللعب يعكس آراء "برات" و"منتسوري".

### التفكير الناقد

كيف يمكن مقارنة استجابات الوالدين الأمريكيين اللذين تأثروا بفلسفة "هوبينز" والمعتقد الديني "لكالفين" مع استجابات الوالدين اللذين تأثروا "ببرات" عندما يريد أطفالهما الانخراط في اللعب؟

### "جين بياجيه": يشارك الأطفال بفعالية في بيئاتهم

(Jean Piaget : Children Actively Engage Their Environments)

نتحوّل الآن إلى إسهامات عالم النفس السويسري "جين بياجيه" الذي بدأ بالتأثير على وجهات النظر الأوروبية عن الطفل في الثلاثينيات والأربعينيات. لم تؤثر آراء بياجيه على الأطفال في المجتمع الأمريكي حتى الستينيات والسبعينيات؛ لأنه نظر إلى الأطفال على أنهم مشاركون فاعلون في تعلمهم. فالأمريكيون اللذين كانوا متأثرين بآراء "واطسون" لثلاثة عقود اعتبروا الأطفال متعلمين سلبيين. ووفقاً لبياجيه فإن الأطفال قادرون معرفياً ولديهم انعكاسات فطرية تتغير بسرعة من خلال الانخراط في البيئة، ومن خلال هذا الانخراط، فإن الأطفال يكونون بناءاً لهم المعرفة (Elkind,1976). آراء بياجيه عن الأطفال كمشاركين فعالين في تنمية قدرتهم المعرفية تعكس آراء "منتسوري" على الرغم من أن "بياجية" قدّم تفاصيل أكثر تتعلق بما يحدث أثناء تفاعل عقل الطفل مع المعلومات من البيئة. سوف يتم استخدام مفاهيم "بياجية" في الفصول القادمة التي تركز على كيفية يعزز الوالدين الإنخراط النشط للأطفال في بيئاتهم.



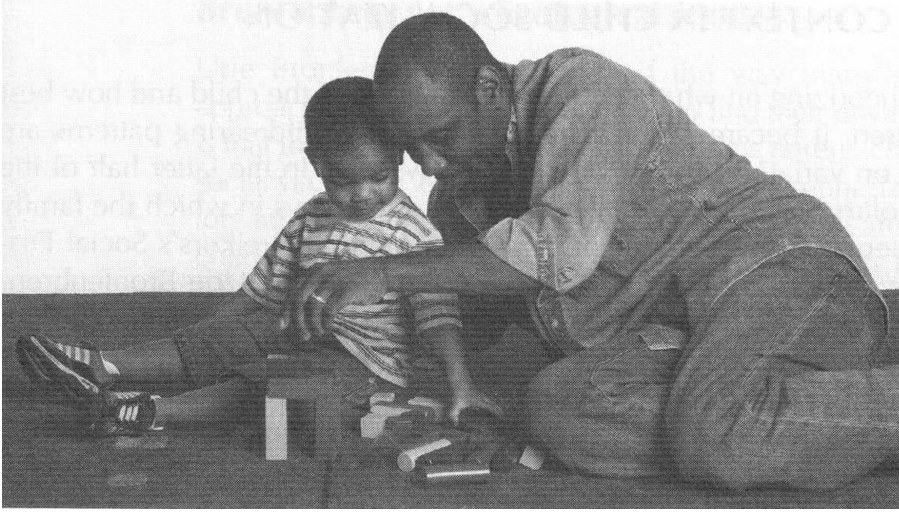
## "ليف فيجوتسكي": الوالدان كشريكين في تعلم الأطفال

(lev vygotsky : parents as partners in children's learning)

"ليف فيجوتسكي" هو من أتباع "منتسوري"، وقد أعدَّ النظرية الاجتماعية الثقافية كتفسير بديل للطرائق التي ينخرط فيها الأفراد كمشاركين فعَّالين في عملية التعلُّم. إن آراء "فيجو تيسكي" - كعالم نفسي من الاتحاد السوفيتي السابق- قدَّمت تبصُّرات قيِّمة تتعلق بالطرائق التي يستخدمها الآباء والأمهات في توجيه أطفالهم. لفت فيجوتيسكي الانتباه إلى كيفية ظهور الكفاءات نتيجةً للتفاعل بين الأفراد الجُدد والمهريين في المجتمع، حيث يعمل هؤلاء الماهرون كمعلمين أو مراقبين، وفقاً لوجهه النظر هذه، فإن هدف المعلم أو المراقب هو تقديم التعليم والدعم اللازم لمساعدة المبتدئين في اكتساب المعرفة والقدرات التي تعطي الثقافة لها قيمة. إن نظرية "فيجوتيسكي" تقدِّم نموذجاً لتفاعلات الوالد والطفل، تؤكد على أهمية دور الوالد في العمل عن قرب مع الطفل كشريك يساعد في تعلم الطفل (vygotsky,1978). تتكون المساعدة من تقديم الدعم الاجتماعي والتعليمي للشخص الذي يحاول تعلم مهمة جديدة. إن أفضل وسيلة لتحقيق هذا الهدف تكون من خلال المشاركة الموجَّهة، في حين يجعل المعلم الطفل ينخرط في الأنشطة ويقدم التعليمات، والمشاركة المباشرة في عملية التعلُّم (Rogoff 1990). مثل آراء "بياجيه"، إنَّ نظرية "فيجوتسكي" تؤكد على الشراكة قبل أن تحظى بقبول في المجتمع الأمريكي.

### دور السياق في اجتماعية الطفل (The Role of Context in Child Socialization)

بعد حقب زمنية من التنظير عما يشكل طبيعة الطفل، وكيف يمكن تربية الأطفال بشكل أفضل، أصبح من الواضح أن الفروق في أنماط تربية الأطفال لا تقوم ببساطة على التباينات في نظم الاعتقاد الشخصي. ففي النصف الأخير من القرن العشرين، بدأ الدارسون يُحوِّلون انتباههم إلى الطرائق التي تؤثر بها بيئة الأسرة على نمو الطفل. قدَّمت نظرية النظام الاجتماعي (لرودلف دريكورس) فكرة الديمقراطية في الأسرة، كما لفت النموذج الايكولوجي (برونفنبريني) الانتباه إلى الحقيقة التي مؤداها أن الأسر تؤثر في وتتأثر بعددٍ من النظم الأخرى التي تتفاعل معها. وقد أوضحت نظرية النظم الأسرية أنَّ سلوكيات الأفراد في الأسرة تؤثر في كل أفراد الأسرة. كما أكَّدت نظرية التنمية الأسرية على أنَّ الأسر تمرُّ بمراحل عبر الزمن، في حين ركز نموذج التربية الأسرية النظامية الانتباه على الصعوبة التفاعلية للأسرة. كما أنَّ البحوث عن النظريات العرقية الوالدية قد زادت من الوعي بكيفية تقاسم الأفراد المعتقدات عن الوالديَّة والحياة الأسرية. ونتيجةً للنظرية والبحاث التي تركز على الأسر والسياق، أصبح من المعلوم الآن أنَّ التنوُّع في أنماط التنشئة الاجتماعية للطفل مرتبطة بقيم تربية الأطفال لدى الوالدين، وأيضاً بالديناميات الأسرية والمجتمع والثقافات التي يعيشون.



الوالد الذي يعمل شريكاً في بناء الطفل للمكعبات، يوضّح دور الوالدين في المساعدة في تعلّم الأطفال

## نظرية النظم الاجتماعية "لرودلف دريكورس" للديمقراطية في الأسرة

### (Rudolf Dreikurs' Social Discipline Theory Democracy In The Family)

لقد كان "رودلف" تلميذاً "لأللفريد أدلر". والذي آمن بأن:

- العلاقات الأسرية الأوتوقراطية يجب أن تُستبدل بالعلاقات الأسرية الديمقراطية
- الهدف الرئيس لكل البشر هو الانتماء والتقبُّل من الآخرين.

طوّر دريكورس نظرية النظم الاجتماعية في ضوء القوانين الأربع الآتية لعلم النفس الفردي لدى "أدلر":

- البشر مخلوقاتٌ اجتماعية هدفها الانتماء
- السلوك غرضي
- بنو البشر مُتخذوا قرارات
- يدرك البشر الحقيقة إلاّ أنّ هذا الإدراك قد يخطيء.

بناءً على هذه المعتقدات رأى "دريكورس" أنه من الممكن فهم سلوك الأطفال وسوء سلوكهم من خلال إدراك الأهداف التي يحاولون تحقيقها من خلال سلوكهم. المقدمة المنطقية الأساسية في نظرية الأنظمة الاجتماعية "لدريكورس" هي إدراك القيمة المتساوية لكل فرد في المجموعة وفي الأسر، حيث توجد علاقات ديمقراطية بين الوالدين والطفل تسمح لكل الأفراد باستشارة القضايا، ومن المتوقع أن يحترم أفراد الأسرة القضايا التي يستثيرها أفراد الأسرة، وفقاً للمداخل الوالدية

الديمقراطية "لديكورس"، علي الرغم من أن الوالدين والأطفال ليسوا متساوين في المسؤولية؛ إلا أنهم متساوون في القيمة (Dreikurs, 1972). قدّم "ديكورس" خطوطاً إرشادية، لحدود الدفء في تربية الأطفال، ولقد كانت وجهة نظره هي الأساس في حركة تعليم الوالد في الولايات المتحدة، تلك الحركة كان هو قائدها. إن عدة استراتيجيات وأساليب وردت في الفصل الرابع تعتمد على مفهوم ديكورس للعلاقة الديمقراطية بين الطفل ووالديه.

### النموذج الأيكولوجي "لبرونفيرنر" Bronfenbrenner's Ecological Model

حوّل "برونفيرنر" الطرائق التي ينتهجها العديد من علماء الاجتماع والعلماء السلوكيين في دراسة بني البشر وبيئاتهم. ويتمثل موقفه النظري في أن العلاقات البينة شخصيه، بما في ذلك علاقات الوالد والطفل لا توجد في فراغ اجتماعي (Ceci, 2006). ويؤكد برونفيرنر على أن هناك تأثيرات سلوكية والدية متعددة تؤثر في تربية الأطفال. تفترض النظرية الأيكولوجية أن نمو الفرد يعكس تأثيرات نظم بيئية أربعة: النظام المصغّر، والنظام الأوسط، والنظام البيئي، والنظام الزمني (Bronfenbrenner, 1979, 1989).

عند مستوى النظام المصغّر، يتأثر نمو الطفل بالتفاعلات الفورية مع الآخرين: النظام المصغّر هو البيت، وينطوي في الغالب على تفاعلات مع شخص، أو اثنين، وعندما يكبر الطفل، يصبح النظام المصغّر أكثر تعقيداً، ويشمل على تفاعلات مع أفراد آخرين مثل مقدمي الرعاية والمعلمين في الروضة. أما النظام الأوسط فيشير إلى العلاقات والارتباطات بين السياقات. حول أو ضمن النظام المصغّر، علي سبيل المثال العلاقة بين الوالدين والمعلمين. كلما كانت العلاقة بين المواقع قوية، كلما كان للنظم تأثير قوي علي نمو الطفل. أما النظام الثالث، وهو النظام البيئي فينطوي على الارتباط بين النظم الاجتماعية التي لا يشارك فيها الطفل، ولكن لها تأثيراً على الوالدين وال كبار الآخرين الذين يتفاعلون مع الطفل. أما النظام الزمني، فيوضح تأثير الزمن على النظم المتعددة للتفاعل، والتي تشكل نمو الفرد علي سبيل المثال إن الزيادة في استخدام التكنولوجيا خلال العقود الماضية قد أثرت في العديد من المظاهر الخاصة بكيفية استخدام الوقت في حياة الوالدين والأطفال وسيتم شرح ذلك في الفصول القادمة.

### النظريات العرقية الوالدية : الأفكار الثقافية لدى الوالدين عن الأطفال والأسر وعن أنفسهم كوالدين

#### (Parental Ethnotheories: Cultural Ideas Parents Have Regarding Children Families and themselves as parents)

لقد ازداد الاهتمام بالمعتقدات الثقافية لدى الوالدين لأنها تصفية عناصر الثقافة الكبرى لهذه

المعتقدات، ولأنَّ هذه القيم توجَّه الممارسات الوالدية وتنظم الحياة اليومية للأطفال والوالدين. يُشير النموذج الثقافي إلى مجموعة منظمة من الأفكار التي يشترك فيها أفرادٌ من مجموعة ثقافية. إنَّ النظريات العرقية أفكار صريحة ومتجذِّرة الطريقة الصحيحة أو الطبيعية للتفكير والتصرف عند الفرد فالوالدان مدفوعان بقوةٍ بواسطة معتقداتهما الثقافية. إنَّ الخصائص الأسرية التي تعكس النظريات العرقية الوالدية تعمل على الخصال التي يقيّمها الوالدان في الأطفال، العادات والممارسات الخاصة بالوالدين، وكيف تُنظَّم الأسرة وقت الأسرة، وإدارة نوم الأطفال، والعديد من مظاهر الحياة الأسرية الأخرى (D'Andrade & Strauss, 1992).

### نظرية النظم الأسرية Family Systems Theory

تنظر نظرية النظم الأسرية للأسر على أنها نظم ديناميكية، تتميز بالثبات والتغير. وفقاً لهذه النظرية، فإنَّ ثبات الأسرة يُساهم في الشعور بالتاريخ المشترك، ودرجة معينة من التنبؤ به، كما أنَّ التغييرات في النظام الأسري تتحدَّى الأفراد للتكيف باستمرار مع هذه التغييرات، وإعادة تعريف أدوارهم من حيث علاقاتهم ببعضهم بعضاً، وعندما يمر الأطفال بالنمو الجسمي والعرفي والاجتماعي - الإنفعالي، فإنَّ هذه التغييرات تسهم في التغييرات في سلوكهم، الأمر الذي يؤثر في سلوكيات أفراد الأسرة الآخرين. إنَّ عدم التوازن الحادث في النظام الأسري يتطلب من أفراد الأسرة التكيف مع هذه التغييرات ومن خلال ذلك يسهم في إعادة التوازن للأسرة (Minuchin 1974). كما يمر الوالدان بالنمو أيضاً، وبعض التأثير على ديناميات النظام الأسري ترتبط بمتطلبات تتعلق بمراحل نمو الوالدين (Steinberg&Steinberg, 1994).

بالإضافة إلى التحوُّلات في النظام الأسري التي تجلبها التغييرات النمائية لأعضاء الأسرة، فإنَّ هناك أحداثاً معيارية وغير معيارية تستثير التغييرات لدى الوالدين والأطفال والنظام الأسري، ومن أمثلة الأحداث المعيارية: ميلاد الأطفال، وموت كبار الأفراد في الأسرة والتحاق الأطفال بالمدرسة، أو الالتحاق بالجامعة، ومن أمثلة الأحداث غير المعيارية: الحصول على ثروة غير متوقعة (اليانصيب)، موت غير متوقع لأحد أفراد الأسرة، ومعرفة أن أحد أفراد الأسرة مُصاب بمرض خطير. الأحداث التي لها تأثير على حياة أحد أفراد الأسرة لها أيضاً تأثير على حياة أفراد الأسرة ككل، كما أن سلوك أحد أفراد الأسرة يُؤثر في سلوكيات أفراد الأسرة كلهم. إنَّ ثبات الأسرة يُعزز من خلال ذلك إذا كان أفرادها قادرين على تكيف توقعاتهم وسلوكياتهم للوفاء بالاحتياجات المتغيرة لأفراد الأسرة (Bee-var&Beevar,1988) إنَّ مفاهيم النظام الأسري - كما سيتضح من المناقشات الآتية - مفيدة في فهم ديناميات الأسرة عبر العديد من السياقات.



### التفكير الناقد

تدبّر مثال عدم التوازن الذي يحدث في الأسرة نتيجة حدث معياري أو غير معياري. بأي الطرائق يمكنك، أو يمكن لوالديك، أو أفراد الأسرة الآخرين التكيف مع عدم التوازن الأسري الحادث ومن خلال ذلك يعيدون التوازن للأسرة؟.

### نظرية النمو الأسري (Family Development Theory)

الأسر - مثل الأفراد - تنتقل عبر مراحل متعاقبة مع الزمن، داخل كل مرحلة من هذه المراحل، هناك مهام مهمة لا بد أن يقوم بها أفراد الأسرة. في الحقيقة، إن إنجاز هذه المهام المرتبطة بالمراحل تُقدم النمو المرضي لأفراد الأسرة، وفي الحقيقة، نمو الأسرة عملية مستمرة، ولكن وفقاً لدوفل (Davval, 1988) فإن تقسيم العملية إلى مراحل يُصور المهام بشكل أكثر وضوحاً. المراحل الثمانية لنظرية النمو الأسري هي:

- 1- الزوجان دون أطفال
- 2- أسرٌ ترعى أطفالاً، حيث الأكبر بين حديث الولادة إلى سن 30 شهراً
- 3- أسرٌ فيها أطفالٌ في سن ما قبل المدرسة.
- 4- أسرٌ فيها أطفال في سن المدرسة.
- 5- أسرٌ فيها مراهقون.
- 6- أسرٌ توجه أبناءها إلى أدوار الكبار .
- 7- أسرٌ في السنوات الوسطى (من العش الفارغ إلى التقاعد).
- 8- الأسرة المسنّة (من التقاعد إلى موت الوالدين).

هذا النموذج الذي يقوم على الأسرة التقليدية، النووية، السليمة لا يضع في الاعتبار الأسر التي تمثل دورة حياتها سلسلة نمائية بديلة (الأزواج الذين يسكنون في مكان مشترك، المطلقون / المطلقات، أسر الوالد الواحد، والأسر الربيبة (Lasloffy, 2002)، سوف نستخدم مفاهيم هذه النظرية في الفصول الآتية لتوضيح المهام المرتبطة بالمراحل ذات الصلة بمراحل نمو الأسرة، وأيضاً، نماذج أخرى لتفاعلات الأسرة والتي توضع التعقيد في الأسر المعاصرة؟.

### نموذج النمو الأسري النظامي (The Systematic Family Development)

على الرغم من أن نظرية النمو الأسري قد ساعدت في فهم النمو الأسري المماثل داخل جيل واحد، فإن نموذج النمو الأسري النظامي يتيح لنا الفرصة للتفكير في ديناميكيات الأسرة عبر الأجيال والتفكير في التعقيد التفاعلي للأسرة. على سبيل المثال، مرحلة الانطلاق في نظرية النظم الأسرية

قد توسع بواسطة نموذج النمو الأسري النظامي وتصبح مرحلة الانطلاق والمغادرة، لأن هذه العملية تستلزم خبرة متبادلة من الانطلاق عند الوالدين والمغادرة من الأبناء الكبار أو المراهقين. علاوة على ذلك، فإن نموذج النمو الأسري النظامي لا يحاول تعريف أو تحديد أنواع معينة وتوقيت الضغوط والأزمات التي تحدث داخل الأسرة. على سبيل المثال، من المعقول افتراض أن معظم الأسر تمر بخبرة الضغوط المرتبطة بميلاد طفل. من الصعب جداً تحديد وقت حدوث تلك الضغوط. بالنسبة لبعض الأسر، عند ميلاد طفل جديد أو تبني طفل جديد، أو عندما يُعدون الأطفال الكبار لمغادرة البيت لأول مرة، أو قد يحدث طلاق الوالدين أو موتهما. علاوة على ذلك، ماعدا ميلاد أو وصول الطفل الأول، يكون هناك أطفال كبار في الأسرة، والضغوط المرتبطة بالمسؤولية الوالدية نحو كبار الأطفال تؤثر في النمو الأسري. لذا، فإن التداخل المعقد بين الطبيعة ووقت الضغوط هو الذي يجعل الأسرة متميزة بشكل كبير. ومن خلال الاعتراف بأن كل الأسر تواجه عملية نمائية شائعة، ولن تتجنب الاستنتاجات التي تتعلق بوقت حدوث أنواع معينة من الضغوط، فإن نموذج النمو الأسري النظامي قادر على اعتبار التشابه والتنوع موجودان في الأسرة (Laszloff, 2002). ونظراً لتنوع الأسر وتعقيدها، فإننا سوف نستفيد من هذا النموذج في عدد من الفصول الآتية لتوضيح تفاعلات الأسر في العديد من الأسر.

### أهمية الدور الوالدي The Importance of The Parental Role

في المناقشات السابقة، تدبرنا كيف أن الآراء التاريخية والمعاصرة عن الطفل، والنصائح من الخبراء المتعددين عبر سنوات عدة، قد أثرت في الطرائق التي يري بها الوالدان الأمريكيان أطفالهما. علاوة على ذلك، درسنا النظريات الأسرية المعاصرة التي توضح ديناميكيات الأسرة من عدة توجهات. في كل هذه المناقشات، كان يُنظر إلى الوالدين علي أنهم يؤثران في نمو الطفل. سوف نتأمل الآن النظريات والبحوث المختارة التي زادت من فهمنا للدور الوالدي.

### المراحل الستة للوالدية لدي "جالينسكي" (Galinsky's Six Stages of Parenthood)

أنصب تركيز "جالينسكي" علي دور الوالدية، هذا الدور الذي يخضع للنمو عبر الزمن. أوضحت جالينسكي أن دور الوالدية يعطي الفرصة والتحدي لتنمية مهارات وقدرات جديدة باستمرار. كما رأت أن عملية نمو الدور الوالدي تبدأ بتأمل وصول الأطفال، وتكيف وفقاً للحاجات النمائية المستمرة للأطفال. بناءً علي مقابلاتها مع الآباء والأمهات ذوي الخبرات المختلفة من والدية بما في ذلك المتزوجين والمطلقين والمتبنين، لخصت "جالينسكي" ست مراحل عن كيفية تغيير والدية الراشدين (انظر الشكل 1-2). كل مرحلة من هذه المراحل تمثل طرائق يستثمر فيها الوالدان طاقتهم العقلية والوجدانية في مهمة معينة لتربية الأطفال (Galinsky 1987)

**المرحلة الأولى: مرحلة التصور،** تحدث أثناء الحمل أو الإعداد للتبني عندما يعد الراشدون لأن يكونوا آباءً وأمهات بالتفكير في معنى أن يكون الفرد والداً والتأمل في التغييرات اللازمة في حياتهم للتكيف مع وصول طفلٍ أو أطفال في حالة المراحل المتعددة .

المرحلة الثانية: مرحلة التربية تبدأ من الميلاد وتستمر إلى الشهر (18 إلى 24). أثناء هذه الفترة يرتبط الوالدان مع الأطفال، ويغيّر الوالدان حياتهما لدعم أدوارهما كمقدمي الرعاية، وعمل توازن بين حاجاتهما وحاجات الأطفال

المرحلة الثالثة : مرحلة السلطة، تبدأ عندما يكون الأطفال في سن الثانية وتستمر إلى أن يصل الطفل سن الرابعة أو الخامسة. أثناء هذه المرحلة، يصبح الوالدان صانعين للقرارات وواضعين للقوانين ويقومان بترتيب حياتهما وحيات الطفل

المرحلة الرابعة : مرحلة التفسير، ترتبط بسنوات المدرسة. أثناء هذه المرحلة يصبح الأطفال أكثر استقلالاً ومهارةً ودور الوالدين يتمثل في العمل كوسائط بين الأطفال والأفراد في عالمهم الاجتماعي

المرحلة الخامسة : مرحلة الاعتماد المتبادل، تحدث عندما يصل الأطفال إلى سن المراهقة، أثناء هذه المرحلة يغيّر الوالدان علاقتهما مع المراهق ويسمحان له بالمشاركة في السلطة ومع ذلك مازال الوالدان لديهما السلطة في علاقتهما مع المراهق

المرحلة السادسة : مرحلة الرحيل، وتبدأ عندما يُعدُّ الأبناء للرحيل عن البيت، ففي هذه المرحلة يتأمل الوالدان في نجاحهما كوالدين وفي كيفية قيامهما بهذا الدور.

الشكل (2) المراحل الستة للوالدية لدى "جالينسكي"

## الأمهات، الآباء، والآخرون في الدور الوالدي

### (Mothers , Fathers and Others in The Parental Role)

خلال معظم القرن العشرين، انصبَّ تركيز الوالدية على دور الأم، ولم يُعطَ الدور الذي يلعبه أفراد الأسرة الآخرون كثيراً من الاهتمام في التنشئة الاجتماعية للأطفال . ومع ذلك ومنذ السبعينات، بدأ الباحثون ينظرون إلى دور الآباء، ومقدمي الرعاية الآخرين في الأسرة ومقدمي الرعاية خارج الأسرة.

دور الأب: بدأ عددٌ من الباحثين مع بداية السبعينات في اعتبار الدور الذي يلعبه الأب في نمو الأطفال، حيث تناولوا ارتباط الطفل بأشخاص آخرين غير الأم، خصوصاً الأب؛ فقد اعترض "مايكل لامب" (1977) Michel lamb على الافتراض المتمركز حول الأم لنظرية التعلق. فقد توصلت النتائج إلى أنه عندما يشترك الأب والأم في رعاية الطفل، فإن الطفل يتعلق بهما على الرغم من اختلاف تفاعل كل منهما. فقد ساهمت الأمهات في تعلق الطفل بتقديم الرعاية الحسية والمستجيبة للتفاعلات الاجتماعية، بينما دور الأب في تعلق الطفل تتمثل في المجال الفيزيقي، واللعب (Bridges et al., 1988 , Lamb 1981).

بالطبع، إنَّ الآباء يشاركون في العديد من مظاهر الرعاية اليومية للطفل، ولكنَّ، وفقاً لما قالتها برات Pratt، لا ينبغي أنْ نُغفل قيمة اللعب في العلاقات بين الوالد والطفل. لقد استمر الباحثون - منذ عام 1970 وحتى الآن - في دراسة أدوار الآباء مع أطفالهم في كل الأعمار. علاوةً وعلى ذلك، على الرغم من أنَّ نظرية التعلُّق مازالت هي المستخدمة في توجيه الدراسات عن الدور الذي يلعبه الآباء في نمو أطفالهم، إلا أن هناك العديد من النظريات الأخرى التي أثَّرت في هذه البحوث. على سبيل المثال، وجد "ماكدونالد & بارك" (McDonald PraKe (1986) - تقودُهُما نظرية "إريكسون" للنمو النفسي الاجتماعي - أنَّه من خلال دور الآباء كشركاء في اللعب، استطاع الآباء زيادة شعور الأطفال بالاستقلالية. سوف نعرض مزيداً من المناقشات عن الدور المهم للآباء في نمو الأطفال خلال هذا الكتاب.

**دور مُقدمي الرعاية:** انصبَّ التركيز معظم القرن العشرين على دور الأم، ومع نهاية هذا القرن، كان هناك اهتمام برفاهية ورعاية الطفل، حيث خرجت (5.62) من الأمهات في الولايات المتحدة خارج المنزل، وكان لديهن أطفال دون السادسة من العمر. وفي دراسة أجراها المعهد القومي لصحة الطفل والنمو الإنساني، تبين أن هناك عوامل عديدة تؤثر على نواتج الأطفال في رعاية الطفل، بما في ذلك جودة علاقة الطفل مع الأم، وعدد الساعات التي يقضيها الطفل بعيداً عن المنزل، ونسبة تقديم الرعاية للطفل. النتيجة الرئيسة تمثلت في أن حساسة الأم وحساسة مُقدم الرعاية البديل هما المؤشران علي النواتج الإيجابية للأطفال أكثر من الوقت الحقيقي الذي يقضيه الطفل مع الأم. وفي حالة الأمهات المهملات، فإن النواتج النمائية للأطفال كانت أفضل في حالة وجود مقدمي رعاية رفيقي الشعور؛ لأنهم بذلك يُشبعون حاجاتهم خارج المنزل (NICHD, 1997). سوف نعرض في الفصل الخامس البحوث التي تُركِّز على تأثيرات رعاية الطفل في نمو الطفل الصغير، ومؤشرات جودة رعاية الطفل، وأهمية رعاية الطفل.

**أدوار مُقدمي الرعاية المتعددين:** على الرغم من أن الدراسات عن مقدمي الرعاية المتعددين وعلاقات الأب والطفل لم تتطرق إلا في السبعينات في الولايات المتحدة، إلا أن هذا النوع من الرعاية كان شائعاً في العديد من الثقافات. أظهرت الأدبيات أن الأمهات كُنَّ أكثر استجابة لحاجات الأطفال. نظراً لأن الدعم الأكبر يُسهم في حساسة الأم ويُعزز من السلامة الصحية والنفسية للطفل، فقد خلص "كونتر" (Coontz (1992) إلى أن أداء الأطفال أفضل في المجتمعات التي يتم فيها تقاسم المسؤولية بين مقدمي الرعاية. كما أشارت نتائج دراسات أخرى إلى أن وجود الجدة في البيت أو الزيارة المتكررة منها للبيت تزيد من احتمالية أن ينمي الأطفال تعلقاً آمناً مع الأمهات، ويحصلوا على درجات مرتفعة في النمو المعرفي، كما أن وجود الجدة يحسِّن من الصحة، والنواتج المعرفية للأطفال (Hardy 2009)



هناك مثال مُثير للإعجاب عن (الوالد الآخر) Allopurent (مُقدِّمو رعاية كثيرون معنيون بتربية ورعاية الأطفال) لُوْحظ في ثقافات الصيد . فالأطفال في هذه الثقافات يتلقون رعاية متميزة، ولا يمكن تركهم بمفردهم، ويقوم الأب، أو الأم، أو مُقدم الرعاية بحملهم. ويقصد بالأبوين الآخرين الإخوة، أو الجد/ الجدة، أو أحد الأقارب الذين يساعدون الأبوين في تقديم الرعاية لصغار الأطفال. إن دور الوالد الآخر في ثقافة الصيد مهم، حيث يقدم دعماً للوالدين، ونظراً لأن هذه الأسر تعيش في مجموعات وثيقة العرى، ويقضون معظم أوقاتهم معاً دون تلفاز أو جهاز كمبيوتر أو حتى راديو، فإن سلوكيات الأطفال الصغار هي مصدر المتعة والسعادة للكبار. علاوة على ذلك، فإن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الأب والأطفال في هذه الثقافات. تجدر الإشارة إلى أن الآباء في ثقافات الصيد يقضون أوقاتاً مع أبنائهم أطول مما يقضيه الآباء في المجتمعات الغربية (Hrды,2009). وسوف نولى مقدمي الرعاية الكثيرين اهتماماً كبيراً في الفصول القادمة.

**دور الجنس:** إن ملاحظة التغيرات في الدور الوالدي عبر الزمن قد أسهم في تنمية النظرية والبحوث التي ركزت على كيفية تشكيل الجنس أنماط التفاعل الأسري. خلال الجزء الآخر من القرن العشرين، تحدي الدارسون في مجال الأسرة مدعومين بنظرية المطالبة بالمساواة بين الجنسين - الأسرة ذات البنية القائمة على الجنس، حيث أشارت العديد من الدراسات إلى أن البناءات المختلفة للجنس تشكّل الشكل الذي تأخذه الأسرة وتفاعلات الوالد والطفل داخل الأسرة . فأدوار الجنس في الأسرة تؤثر في تقاسم الوالدين المسؤولية عن البيت، ورعاية الطفل عندما يخرجان للعمل. إن مفاهيم دور الجنس تؤثر في نسبة الدور الذي تلعبه الأم في الأسرة والذي يتمثل في جمع أفراد الأسرة لاحتفال ما، وبقاء الجميع علي تواصل مع بعضهم بعضاً أثناء المراهقة. إن معتقدات الوالدين عن دور الجنس تنتج عنها منح درجات مختلفة من الحرية للبنات والأولاد.

### التدخل بين الوالدين والمجتمع المحلي

#### (The Interface Between Parents and Community)

على الرغم من أن الوالدين في كل مكان يشعرون بالراحة عندما يُعوّلان على مساعدة تقديم الرعاية مع بعضهما بعضاً، ومن الإخوة الكبار ومن أفراد الأسرة، إلا أن الوالدين لابد أن يتعاونوا مع مؤسسات المجتمع المحلي مثل أجهزة الخدمات الصحية والمدرسية، والتي تؤثر في حياة أفراد الأسرة. نظراً لعمل الوالدين أو خروجهما للعمل طلباً للرزق، فإنهما يتعاونان أيضاً مع العديد من مقدمي الرعاية للطفل أثناء قيامهما بمتطلبات المنزل ومسؤوليات العمل. ومع ذلك تظل البيئة المنزلية التي يهيئها الوالدان هي العامل الأكثر أهمية في سعادة الطفل الجسمية والنفسية. وكذلك المجتمع المحلي الذي يلبي احتياجات الأسرة ويُعزّز من الصحة والسعادة النفسية والجسمية للوالدين والأطفال.

على سبيل المثال، درس "جوتفرايد" و"جوتفرايد" Gottfried&Gorrgried (2006) العلاقة بين الأبوين العاملين ونمو لأطفال، وأشارت النتائج إلى أن نمو الأطفال يرتبط بالبيئة المنزلية وليس بعمالة الوالدين. كما أن المجتمعات المستجيبة لاحتياجات الأسرة تعزز أيضاً السعادة النفسية للوالدين والأطفال. بالإضافة إلى ذلك وجد "بيت" ورفاقه (Pitt et al 2006) في دراسة تركز على مناظير وتكيفات الأبوين العاملين أن التقييم الإيجابي يعزز شعور الوالدين للموارد المجتمعية بالسعادة النفسية.

### الوالدان، الأطفال، والتكنولوجيا في القرن الحادي والعشرين

#### (Parents, Children and Technology in The 21st Century)

لقد أصبحت التكنولوجيا جزءاً من الحياة اليومية للأطفال بما في ذلك اختيار البرامج التلفزيونية وبرامج الكمبيوتر والتعرض للعديد من المواقع على شبكة الانترنت والبريد الإلكتروني. في حين أن الأطفال لا يحتاجون إلى مساعدة من الوالدين في استخدام التكنولوجيا، إلا أنه من المهم أن يفهم الوالدان دورهما في حياة الأطفال ومسؤوليتهما في التأكد من أن الأطفال لا يصيهم ضرر من استخدام التكنولوجيا. على سبيل المثال، من المفيد أن يدرك الوالدان أن استخدام الكمبيوتر يمكن أن يكون عاملاً إيجابياً أو سلبياً في التعلم، وهذه الحراسة لازمة لحماية الأطفال والمراهقين من التواصل مع أفراد آخرين يرغبون في إيقاعهم كضحايا. سوف نناقش التوصيات للوالدين والتي تتعلق باستخدام الأطفال للتقنيات المختلفة في الفصول الآتية.

#### الخلاصة (SUMMARY)

- لما يزيد عن 100 عام، ازداد فهم الطبيعة الموروثة قد بشكل كبير وهذا غير من معتقدات وسوكليات تربية الطفل في أمريكا.
- إن دراسة التغيرات التاريخية في المعتقدات والسلوكيات الخاصة بتربية الأطفال في أمريكا قد لفتت الانتباه إلى الحقيقة التي مؤدأها أن معتقدات تربية الأطفال تتباين تاريخياً وتتأثر بخبراء الوقت الحالي.
- مع بداية القرن العشرين كان المدخل السائد لتربية الأطفال في المجتمع الأمريكي هو المدخل الأوتوقراطي (الصارم والقاسي) مع محدودية مراعاة تفكير ومشاعر الطفل.
- مع وصولنا للعقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، استفدنا من العديد من وجهات النظر للمنظرين، وكذلك من الأدلة البحثية التي تُشير إلى أن مداخل تربية الطفل تأخذ في الاعتبار أفكار ومشاعر الطفل.

- لقد ساعدتنا النظريات المعاصرة في فهم التأثيرات السياقية المتعددة على علاقات الوالد والطفل، وأنَّ الأسرة نظام ديناميكي يؤثر في كل فرد من أفراد الأسرة ويتأثر به.
- لقد فهمنا الآن أنَّ دور الوالد يخضع للنمو عندما يُصبح والدا أطفال صغار والدين لأطفال ما قبل المدرسة، ثم والدين لأطفال في المدرسة ثم والدين للمراهقين.
- لقد انتبه الباحثون في السبعينات إلى العلاقات بين الآباء والأطفال والتأثير على نمو الأطفال من قبل مُقدمي الرعاية المتعددين.
- في الجزء الأخير من القرن العشرين قدّم العديد من الباحثين أدلة تتعلق بالطرائق التي يشكل بها الجنس العلاقات بين الوالدين وبين الوالدين والأطفال .
- الآباء و الأمهات في القرن الحادي والعشرين يشتركون مع الأفراد في العديد من مؤسسات المجتمع المحلي، ومع هيئة المدرسة الذين يؤثرون في حياة أبنائهم. بالإضافة إلى ذلك ينبغي على الوالدين فهم ومراقبة استخدام أبنائهم للتكنولوجيا.

### المصطلحات الرئيسية KEY TERMS

- النظم الزمنية
- النظم البيئية
- النظم المصغرة
- النظام الوسطي
- التعلُّق غير المنظم
- التعلُّق المتجنّب - غير الآمن
- التعلُّق المقاوم غير الآمن
- الوالد الآخر

### اختبر معلوماتك (TEST YOUR KNOWLEDGE)

- 1- ما هي الأعراف القديمة لتربية الأطفال في الولايات المتحدة والتي تأثرت "بهوبيز" و"كالفين"؟
- 2- كيف أثرت آراء "فرويد" عن تربية الأطفال في وجهة نظر المجتمع عن الطفل؟
- 3- ما هي توصيات "واطسون" لاجتماعية الأطفال؟
- 4- بأي طريقة أسهم منظور التعلق في فهم الوالدية الفعّالة؟
- 5- كيف ساعدت نظرية الاشتراط الإجرائي "لسكندر" الآباء والأمهات في فهم الطرائق التي يُعزّزون بها سلوكيات معينة لدى الأطفال، ولا يشجعون على سلوكيات أخرى؟

- 6- بأيّ طريقة تساعد مفاهيم التعلّم الاجتماعي المتمثلة في النمذجة والتقليد - الوالدين في دعم تعلم أبنائهما؟
- 7- ما هو دور الوالدين وفق طريقة "منتسوري"؟
- 8- كيف يمكن للآباء و الأمهات استخدام مفاهيم النظرية الاجتماعية الثقافية "لفيجوتسكي" لدعم تعلم أبنائهم؟
- 9- كيف يمكن استخدام النظرية الإيكولوجية لتفسير تأثيرات السياقات المختلفة على ممارسات تربية الأطفال؟
- 10- كيف أسهمت نظرية النظم في فهمنا للكيفية التي تؤثر بها سلوكيات أفراد الأسرة في حياة الآخر؟
- 11 ما هو إسهام نظرية نمو الأسرة في فهمنا للأسرة؟
- 12 أعطِ بعض الأمثلة عن كيفية مساعدة نموذج النمو الأسري المنظم في فهم ديناميكيات الأسرة عبر الأجيال والتعقيد التفاعلي للأسرة؟
- 13- بأيّ الطرائق تغيّر دور الوالدين عبر الزمن؟ كيف غيّر الاعتراف بدور الوالد ومُقدمي الرعاية - الطريقة التي يُنظر بها إلى مقدمي الرعاية في الأسرة؟ ما هو الدور الذي يقوم به الأفراد الآخرون في الأسرة في تربية الأطفال؟
- 14- ما هو الاستنتاج الرئيس لدراسة المعهد القومي لصحة الطفل للتنمية البشرية؟
- 15- ما هي بعض الطرائق التي تتشكل بها المعتقدات عن الأدوار الجنسية والأدوار التي يفترضها الوالدان والعلاقات مع الأبناء؟

#### المواقع المفيدة على شبكة الانترنت (USEFUL WEBSITES)

The sunny stonybrook and New York Consortium

[Http// www.psychology.sunysb.edu/psychologh/](http://www.psychology.sunysb.edu/psychologh/)

Family and consumer sciences

<Http://www.ces.ncsu.edu/depts/index.html>

The education resources information center ( Eric)

<http://www.eric.ed.gov>